﴿أَئِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ ٱلرِّجَالَ شَهْوَةً مِّن دُونِ ٱلنِّسَآءِۚ بَلْ أَنتُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ ﴿٥٥﴾﴾ [النمل: 55]

❁ مُناسَبَةُ الآيَةِ لِما قَبْلَها:

التفصيلُ بعد الإجمال والتصريحُ بعد التلويح

بعدَ أنْ وجَّه لوط ﷺ الإنكارَ إلى قومه بسببِ إتيان الفاحشة سالكًا سبيلَ الإجمال، انتقلَ من هذا الخطاب إلى البيانِ والتفصيل، فوضَّح "لهم قُبْحَ فعلهم بالتوضيحِ الواضح، بعد التلويحِ اللّائح"[1] فقال: ﴿أَئِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ ٱلرِّجَالَ شَهْوَةً مِّن دُونِ ٱلنِّسَآءِۚ بَلْ أَنتُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ﴾.

❁ شَرْحُ المُفْرَداتِ:

1) ﴿شَهْوَةً﴾: (شهو) أصلُ الشَّهْوَةِ: الرَّغْبَةُ الشَّديدَةُ، يُقالُ: شَهِيَ الشَّيءَ وشَهاهُ، يَشْهاهُ، شَهْوَةً، واشْتَهاهُ، وتَشَهّاهُ: إذا أَحَبَّه ورَغِبَ فيه[2]، والشَّهْوَةُ أيضًا: اشْتياقُ النَّفْسِ، والشَّهْوانُ: الشَّديدُ الرَّغْبَةِ في الشَّيْءِ، والمَرْأَةُ: شَهْوَى، وشَيْءٌ شَهِيٌّ، أي: لَذيذٌ مَحْبوبٌ، والتَّشَهّي: شَهْوَةٌ بَعْدَ شَهوةٍ، وتَشَهَّتِ المَرْأةُ فأشْهاها زَوْجُها: أي أَطْلَبَها ما تَشَهَّتْ[3]، والجَمْعُ: شَهَواتٌ. والمُراد بالشَّهوةِ في الآيةِ: تشوُّقُ النَّفْسِ إلى ما يَلَذُّ لها، وهي: إتيانُ الرِّجال منْ دونِ النِّساء.

2) ﴿تَجْهَلُونَ﴾: (جهل) أصلٌ يدلُّ على خلافِ العِلْمِ، والجَهْلُ: التَّقدُّمُ في الأُمورِ المُنْبَهِمَةِ بِغَيرِ عِلْمٍ[4]، قالَ الرّاغِبُ: الجَهْلُ على ثلاثَةِ أَضْرُبٍ؛ **الأوَّل:** هوَ خُلُوُّ النَّفْسِ من العِلْمِ، وهذا هو الأَصْلُ. **والثّاني:** اعتقادُ الشَّيْءِ بخِلافِ ما هو عليه، **والثّالِث:** فِعْلُ الشَّيءِ بِخِلافِ ما حَقُّه أَن يُفْعَلَ، سواءٌ اعتُقِد فيهِ اعتِقادًا صَحيحًا أم

(1) أبو زهرة، زهرة التفاسير: 10/ 5465.
(2) ابن سيده، المحكم: (شهو).
(3) الخليل، العين، والأزهري، تهذيب اللغة، وابن عباد، المحيط في اللغة، وابن سيده، المحكم: (شهو).
(4) ابن فارس، مقاييس اللغة، والزبيدي، تاج العروس: (جهل).

فاسدًا، كتارِك الصَّلاة عَمدًا[1]. والتَّجاهُلُ: أن يُرَى مِنْ نَفْسِه الجَهْل ولَيْسَ بِهِ، واسْتَجْهَلَه: عَدَّه جاهِلًا واسْتَخَفَّه أيضًا، والتَّجْهيل: أن تَنْسُبَهُ إلى الجَهْل[2]. والمرادُ بقوله: ﴿تَجْهَلُونَ﴾ في الآية: تفعلونَ فِعلَ الجُهلاءِ الَّذين لا يُقدّرون العاقبةَ.

❁ المَعْنى الإجْماليُّ:

قال لوطٌ لِقَومِه: (أَينبغي أنْ تأتوا الرِّجالَ وتقودَكم الشَّهوةُ إلى ذلك، وتذروا النِّساء اللّاتي فيهنَّ محاسنُ الجمال، وفيهنَّ مباهجُ الرِّجال، الَّتي أَحَلَّها اللّهُ لكم، بل أنتم قومٌ سُفَهاءُ جَهَلَةٌ، مُتجاوِزونَ لحُدودِ اللّه، مُتجرِّئون على محارِمِه)[3].

الشَّهوةُ المحرَّمة تَصْدُرُ عن جَهلٍ، لا عن طبيعةٍ وفِطرة

❁ الإيضاحُ اللُّغَويُّ والبَلاغيُّ:

سرُّ فصلِ هذه الجملة عمّا قبلَها:

هذه الجملةُ مبيّنةٌ الجملةَ السّابقة التي عمَدت إلى اتخاذ الإجمالِ منهجًا بقوله: ﴿أَتَأْتُونَ ٱلْفَٰحِشَةَ﴾؛ إذ سماعُ أنّهم يأتون بالفاحشةِ العظيمة والفِعلةِ الشَّنيعة يجعلُ الذهنَ مُشتاقًا لسَماعِ طبيعة ذلك الذَّنب العظيم، فجاء البيانُ في هذه الجملة التالية المفتَتحةِ بأسلوب التأكيدِ أيضًا: ﴿أَئِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ ٱلرِّجَالَ شَهْوَةً﴾ بقصدِ زيادة التوبيخِ والإنكار، فكانَ بين الجملتين شبه كمالُ الاتصال، ولذلك فُصلتا. وقيل: سرُّ الفصل هو كونُ الجملتين معًا مقولَ القول، وأنّه ﷺ قال لقومِه الجملتين معًا بلا فاصلٍ يفصلُ بينهما[4]، ولذلك لم يُعطَفْ بينهما بـ(الواو).

الحاصلُ بعدَ الطّلب أعزُّ من المنساق بلا تعب

دلالةُ الاستفهام في قوله: ﴿أَئِنَّكُمْ﴾ وتكرُّره:

الاستفهامُ في قوله: ﴿أَئِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ ٱلرِّجَالَ شَهْوَةً﴾ إنكاريٌّ أيضًا

الذنبُ العظيم يحتاجُ إلى الإنكار الكثير

(1) الراغب، المفردات، والسّمين الحلبي، عمدة الحفاظ، والزبيدي، تاج العروس: (جهل).
(2) الأزهري، تهذيب اللغة، وابن سيده، المحكم: (جهل).
(3) ابن جرير، جامع البيان: 18/ 96، والواحدي، التفسير البسيط: 17/ 269، والقرطبي، الجامع لأحكام القرآن: 13/ 219.
(4) المطعني، التفسير البلاغي للاستفهام: 3/ 163.

كما أنَّ الاستفهام السّابقَ إنكاريٌّ كذلك، وفائدةُ الثاني تأكيدُ ما دلَّ عليه الأوّل من الإنكار، "وبيانٌ لما يأتونَه من الفاحشة بطريقِ التصريحِ بعدَ الإبهام"[1].

دلالةُ توالي المؤكِّدات في الجملة:

كـثرة المـؤكِّـدات تشديد في الإنكار عليهم لكمال شناعة فعلتهم وقبحها

أُكِّدت هذه الجملة بثلاثةِ مُؤكّدات هي: إنَّ التوكيدية، واسمّية الجملة، ولامُ التوكيد الداخلةُ على الفعل المضارع، وهذه المؤكّدات المتواليةُ تدلُّ على تشديد الإنكار[2] عليهم بسببِ عُكوفهم على هذه الجريمةِ النَّكراء، التي هي في الواقع جنايةٌ على الفطرة الإنسانيَّة، وفي توالي المؤكّدات أيضًا إيذانٌ بأنَّ مضمونَ الجملة "ممّا لا يُصدّقُ وقوعَه أحدٌ لكمالِ شَناعته"[3].

سرُّ إيراد المفعول ﴿ٱلرِّجَالَ﴾ بعنوان الرّجوليَّة:

غـايـات التـعـبير في هـذا الإنـكـار والتذكير

في قوله: ﴿لَتَأْتُونَ ٱلرِّجَالَ﴾ بإيثارِ عُنوان الرجوليّة دون الذكوريّة غاياتٌ؛ منها: زيادةُ تقبيح هذه الفِعلة، فإنَّ ذلك الإتيانَ هو شأنُ النّساء لا الرّجال، وأمّا شأنُ الرّجال فغيرُ هذا، وتربيةُ هذا التقبيح في النّفوس، وامتهانُ مَن يفعل هذا الفعلَ ومَن يُفعَلُ به؛ إذ لو كان رجلًا حقيقيًّا رفضَ مثلَ هذا التصرُّف القبيح، وتحقيقُ المباينة بينَها وبينَ الشّهوة التي علَّل بها الإتيان[4]؛ فإنَّ هذا الإتيانَ وإنْ كانت وسيلته الشّهوةَ، إلا أنَّ له علّةً عُليا، وهي الإنجابُ لحفظ النَّوع، وتلك غايةٌ كلّيّةٌ لا يمكنُ تحقيقُها إلا بالمباشرة الطبيعيَّة بينَ الذّكَر والأُنثى، ولذا جعلَ اللّه تعالى خلْقَ الذّكر والأنثى، فيكونُ كلُّ واحدٍ منهما للآخر، وجعلَه إحدى دلائلِ قُدرته ونِعَمِه على خَلْقه، فقال: ﴿وَأَنَّهُۥ خَلَقَ ٱلزَّوْجَيْنِ ٱلذَّكَرَ وَٱلْأُنثَىٰ ﴿٤٥﴾﴾ [النجم: 45]، وجعلَ هذه

(1) أبو السعود، إرشاد العقل السليم: 6/ 292، والآلوسي، روح المعاني: 10/ 209.
(2) المطعني، التفسير البلاغي للاستفهام: 3/ 163.
(3) أبو السعود، إرشاد العقل السليم: 6/ 292، والآلوسي، روح المعاني: 10/ 209.
(4) أبو السعود، إرشاد العقل السليم: 6/ 292.

القدرةَ مَحَلًّا للقسم، فقال: ﴿وَمَا خَلَقَ ٱلذَّكَرَ وَٱلْأُنثَىٰٓ ۝٣﴾ [الليل: 3] أي: والقادرِ الّذي خلقَ صنفَي ﴿ٱلذَّكَرَ وَٱلْأُنثَىٰٓ ۝٣﴾ [الليل: 3][1]، وجعل سبحانه النِّساء للرِّجال محلَّ الإتيان لحفظِ النّوع، فقال: ﴿نِسَآؤُكُمْ حَرْثٌ لَّكُمْ فَأْتُواْ حَرْثَكُمْ أَنَّىٰ شِئْتُمْ﴾ [البقرة: 223]، وقال أيضًا: ﴿وَٱللَّهُ جَعَلَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا وَجَعَلَ لَكُم مِّنْ أَزْوَٰجِكُم بَنِينَ وَحَفَدَةً﴾ [النحل: 72]. فهذه النصوصُ القرآنيّةُ المتنوّعة في تراكيبها وأغراضها وسياقاتها، تؤكِّد كلُّها أنْ لا مكانَ لعلاقة طبيعيّةٍ إلا إذا كانتْ مقيّدةً بذكر وأنثى، مع ضبطِ هذه العلاقةِ وربطها برباطِ الزوجيَّة الشرعيَّة، وهو ما لا يتحقّقُ في إتيان الرِّجالِ الرَّجالَ، وهذه أيضًا إحدى غاياتِ الإنكار المنبعثةِ من فيضِ قوله: ﴿أَئِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ ٱلرِّجَالَ﴾؛ لأنَّ هذا الإتيانَ لا يتأتَّى شرعًا إلا بواسطة الزَّواج، ولا تزاوجَ بينَ رجلٍ ورجلٍ. بقي أنَّ جمع ﴿ٱلرِّجَالَ﴾ وتعريفَهم يدلُّ على شيوع هذه الفاحشة، وانتشارِها انتشارَ النّار في الهشيم.

سرُّ تعليل الإتيان بالشَّهوة في قوله: ﴿لَتَأْتُونَ ٱلرِّجَالَ شَهْوَةً﴾:

في تعليلِ الإتيانِ بالشَّهوة تقبيحٌ على تقبيح، ليس لقُبحِها في نفسِها فإنَّ الله تعالى هو الذي ركَّبها في خلْقِه لتحقيقِ غاياتٍ جعليّةٍ من ورائها، ولكنْ محلُّ القبح هو أنها ليستْ في محلِّها، فإنَّ محلَّها النّساء وليسَ الرجال؛ ففي قوله: ﴿أَئِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ ٱلرِّجَالَ شَهْوَةً﴾ إشارةٌ إلى أنهم مُخطئون في محلِّها فعلًا، كما أنَّ فيه تنبيهًا على أنَّ الغرض الأَسمى والحِكمة الأعلى في المواقعة هي طلبُ النّسل، وليس مجرَّدَ قضاء الوطَر والشّهوة، خصوصًا إذا كان قضاءُ الوطَر بهذه الطّريقة الشاذّة المباينةِ للفطرة، وكأنَّ فاعلَها قد انحطَّ ونزل بها إلى رُتبة البهائم، التي ليس لها فيها قصدُ ولدٍ ولا عفافٌ[2].

اتّباعُ الإنسان لشهواتِه انحطاطٌ لرُتبة البهائم

(1) البيضاوي، أنوار التنزيل: 5/ 317.
(2) البيضاوي، أنوار التنزيل: 4/ 163، والبقاعي، نظم الدرر: 14/ 182، وأبو السعود، إرشاد العقل السليم: 3/ 245، والآلوسي، روح المعاني: 10/ 209.

سرُّ التعبير بـ﴿شَهۡوَةَ﴾ دون اللّذّة والرغبة:

إشباعُ الشّهوة المنحرفة انزلاقٌ في دهليزٍ مُظلم

التعبيرُ بالشّهوة أقوى من التعبير بغيره؛ لأنّه يعني "نزوعَ النّفس إلى ما تريده"[1] بما يعني شدَّةَ التعلُّق بالشيء، وهي أسبقُ وجودًا من اللّذّة، فاشتهاءُ الشيءِ يعني شدَّةَ التعلُّق بما يحقّقُ اللذّة، وهو أمرٌ نفسيٌّ وقلبيٌّ، واللذّةُ هي حصول المُشتهَى وهو أمرٌ حسيٌّ، وقد قالَ العسكريّ في التفريق بينهما: الشّهوةُ توَقانُ النّفس إلى ما يلذُّ ويسرّ، واللذّةُ ما تاقتِ النفس إليه ونازعتْ إلى نيله[2]. ولذلك أسندَ القرآن الكريم الشَّهوة إلى النفس، واللذَّة إلى العين في قوله تعالى: ﴿وَفِيهَا مَا تَشۡتَهِيهِ ٱلۡأَنفُسُ وَتَلَذُّ ٱلۡأَعۡيُنُۖ﴾ [الزخرف: 71]. كما أنَّ تعلُّقات النفس أوسعُ وأكثرُ من تحقُّقات اللذَّة، فكم تشتهي النفسُ من أشياء، ولكن ليس كلُّ ما تشتهيهِ يتحقّقُ، أوْ قد يتحقّقُ لكن لا تحصَلُ لذّتُه، فكان التعبير بالشَّهوة باعتبارها الداعية المحرّكة نحو حصول اللذَّة، أقوى من التعبير باللذّة، وأقوى أيضًا من التعبير بالرّغبة على كلِّ حال.

الدلالة الإعرابية لـ﴿شَهۡوَةَ﴾:

تعـدُّدُ وجـوهِ الإعـراب ثـراءٌ في المعنى

في نصب ﴿شَهۡوَةَ﴾ احتمالاتٌ متعدّدة:

الأوّل: إنّه مفعولٌ من أجله، أي: تأتونَ الرّجالَ لأجلِ الاشتهاء، لا حاملَ لكم عليهِ إلّا مجرّدَ الشَّهوة لا غيرُ.

الثاني: أنّها مصدرٌ واقعٌ موقعَ الحال، أي: مُشتهينَ إتيانَ الرّجال.

الثالث: إنه باقٍ على مصدريّته، وناصبُه ﴿لَتَأۡتُونَ﴾؛ لأنه بمعنى تشتهون[3].

دلالة التعبير بقوله: ﴿مِّن دُونِ ٱلنِّسَآءِۚ﴾:

﴿مِّن﴾ في قوله: ﴿مِّن دُونِ ٱلنِّسَآءِۚ﴾ ابتدائيّةٌ، والظَّرْف صفةٌ

(1) الراغب، المفردات: (شها).
(2) العسكري، الفروق اللغوية، ص: 306.
(3) السمين، الدر المصون: 5/ 372.

الشّهوة، والمعنى: شهوةٌ مُبتدأةٌ مِن دونهنّ، أو: إتيانًا مُبتدئًا مِن غيرهنَّ، وقيل: هي في محلِّ نصبٍ حالٌ من ﴿ٱلرِّجَالَ﴾، أي: تأتونَ الرّجالَ مُنفردينَ عنهنَّ، أوْ مُتجاوزينَ عنهنَّ، وهُنَّ في الأصل محالُّ الشّهوة. وفي الجملة هناك إشارةٌ إلى أنّهم مُخطئون في ذلك تركًا، كما كانوا مخطئينَ في إتيان الرِّجال فعلًا، فأساؤوا من الطّرفين في الفعلِ والتَّرك[1].

الدلالة على أن خطأهم في ترك إتيان النساء ليس أقلَّ من خطئهم في إتيان الرجال

دلالة التعبير بـ ﴿بَلْ﴾ في قوله: ﴿بَلْ أَنتُمْ﴾:

﴿بَلْ﴾ في قوله: ﴿بَلْ أَنتُمْ﴾ للإضراب، فقد أضربَ بـ ﴿بَلْ﴾ للانتقالِ والترقّي وليس للإبطال، وهو إضرابُ انتقالٍ من الاستفهام الإنكاريِّ، إلى محض تقريعِهم وتبكيتِهم بوصفِهم بالجهل، والجملةُ استئنافيّةٌ لا محلَّ لها من الإعراب[2]، وقيل في توجيه الإضراب أيضًا: إنَّه لمّا كان قوله: ﴿شَهْوَةً﴾ ربَّما أوهمَ أنّهم لا غنىً لهم عن إتيانهم للشّهوة الغالبة، لأنّ النّساء لا تكفيهم، لذلك نفى هذا بقوله: ﴿بَلْ﴾ أي: إنَّكم لا تأتونهم لشهوةٍ مُحوجةٍ، بل ﴿بَلْ أَنتُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ﴾[3] فتكون (بل) للإضرابِ والإبطالِ حينئذٍ.

الترقّي في سِلْك العِصيان شأنُ المُخطئين

دلالةُ التعبير بالخبر: ﴿قَوْمٌ﴾:

الإخبارُ بقوله: ﴿قَوْمٌ﴾ في الجملة، بحيث لم يكتفِ في تكوين الجملة بالقول: (بل أنتم تجهلون) يدلُّ على أنَّ ما تبعَ لفظَ ﴿قَوْمٌ﴾ من وصْفِ الجهل هو سجيَّةٌ في المخاطبين وطبعٌ فيهم، وهذا يعني أنَّ معنى قوله: ﴿قَوْمٌ تَجْهَلُونَ﴾ أي: قومٌ مطبوعونَ على ممارسةِ الجهل، وأنَّكم قد بلغتم فيه مبلغًا لا يوصَف، فإعادتُه تأكيدٌ على سوءِ طَبْعهم وقُبْح سَجيّتِهم.

الإقدامُ على هذا العمل الشّنيع دليلُ الجهل الفظيع

(1) القونوي، حاشيته على تفسير البيضاوي: 14/ 417، والبقاعي، نظم الدرر: 14/ 182، والآلوسي، روح المعاني: 10/ 209.

(2) الخطيب وآخران، التفصيل في إعراب التنزيل: 19/ 372.

(3) البقاعي، نظم الدرر: 14/ 182.

دلالة الخطاب في قوله: ﴿تَجْهَلُونَ﴾:

الخطابُ المباشر أرسـخُ تـأثـيرًا وأوضحُ بيانًا

قد يقالُ: كانَ من الممكنِ أنْ يقال: (يجهلون) لمناسبة ﴿قَوْمٌ﴾ المعاملِ في إرجاع الضّمير إليه معاملةَ الغائب، فلِمَ العدول؟ قال الزمخشري في تصوير هذا السُّؤال، ثمَّ الإجابة عنه: فإن قلت: ﴿تَجْهَلُونَ﴾ صفةٌ لـ(قوم)، والموصوف لفظُه لفظُ الغائب، فهلّا طابقتِ الصفةُ الموصوفَ فقُرئ بالياء دون التاء؟ وكذلك ﴿بَلْ أَنتُمْ قَوْمٌ تُفْتَنُونَ﴾؟ قلتُ: اجتمعتِ الغَيبة والمخاطبة، فغُلِّبت المخاطبة، لأنها أقوى وأرسخُ أصلًا من الغيبة[1]. وعلّل بعضُهم ذلك بأنَّه من (باب الالتفات) من الغَيبة التي في ﴿قَوْمٌ﴾ إلى الخطاب في ﴿تَجْهَلُونَ﴾، قال الآلوسي: وتعقَّبَه الفاضل السّيالكوتي بأنّه وهمٌ؛ إذ ليس المراد بـ ﴿قَوْمٌ﴾ قومَ لوط، حتى يكونَ المعبَّرُ عنه في الأسلوبين واحدًا، كما هو شرطُ الالتفات، بل معنىً كليٌّ حُمِل على قوم لوط عليه السلام[2]. وثمّتَ سؤالٌ آخر طرحَه الزمخشري أيضًا قال فيه: فإنْ قلتَ: فسَّرتَ ﴿تُبْصِرُونَ﴾ بالعلْم وبعدَه جاء ﴿بَلْ أَنتُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ﴾ فكيف يكونونَ عُلماءَ وجُهلاء؟ قلت: أرادَ تفعلونَ فعلَ الجاهلينَ بأنّها فاحشةٌ، مع علْمِكم بذلك، أوِ المعنى: تجهلونَ العاقبة، أوْ أرادَ بالجهل السّفاهةَ والمجانةَ التي كانوا عليها[3].

دلالة وصفهم بالجهل في قوله: ﴿تَجْهَلُونَ﴾:

الجهلُ أساسُ كلِّ شرٍّ ومعصيةٍ وضلال

تضمَّن قوله: ﴿بَلْ أَنتُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ﴾ وصفَهم هنا بالجهالة، وهي اسمٌ جامع لأحوال أَفَنِ الرّأي، وقَساوةِ القلب، وسفاهةِ التصرّف وحُمْق العمل، وقد وصفَهم في آية (الأعراف) بالإسراف، فقال: ﴿بَلْ أَنتُمْ قَوْمٌ مُّسْرِفُونَ ﴿٨١﴾﴾ [الأعراف: 81]، وفي آية (الشعراء) بقوله:

(1) الزمخشري، الكشاف: 3/ 374.
(2) الآلوسي، روح المعاني: 10/ 210.
(3) الزمخشري، الكشاف: 3/ 374، والفخر الرّازي، مفاتيح الغيب: 24/ 562.

﴿بَلْ أَنتُمْ قَوْمٌ عَادُونَ ﴿١٦٦﴾﴾ [الشعراء: 166] وقد يُعلَّل ذلك باختلاف المقامات، وتعدُّد مرّات الحوار وتغايُرِ أوقاته، بأنْ يكونَ قال لهم مرّةً: ﴿مُّسْرِفُونَ ﴿٨١﴾﴾ [الأعراف: 81] ومرّةً: ﴿عَادُونَ ﴿١٦٦﴾﴾ [الشعراء: 166] ومرّةً: ﴿تَجْهَلُونَ﴾، لكنْ يبقى السُّؤال: لمَ أوثرَ ذكرُ الوصفِ بـ(الجهل) هنا في سورة (النّمل) دونَ غيرها، فقال: ﴿بَلْ أَنتُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ﴾ دونَ (عادون) و(مسرفون)؟ والجوابُ عن هذا قد تكفَّل به البِقاعيُّ في قوله: لمّا كان مقصودُ السّورة – سورة النّمل – إظهارَ العلْم والحِكمة، وكانوا قد خالفوا ذلك إمّا بالفعل، وإمّا لكونهم يفعلونَ من الإسرافِ وغيره عملَ الجهَلة، قال: ﴿تَجْهَلُونَ﴾ أي: تفعلونَ ذلك إظهارًا للتزيُّن بالشّهَوات، فعلَ المبالغينَ في الجهل الَّذينَ ليس لهم نوعُ علْم، في التجاهر بالقبائح خُبثًا وتغليبًا لأخلاق البهائم، معَ ما رزقكم اللّه من العقولِ التي أهملتموها حتّى غلبَتْ عليها الشّهوة[1].

دلالةُ التعبير بالمضارع ﴿تَجْهَلُونَ﴾:

الاستمرارُ على المعصية تفنُّنٌ في الجهل

عبَّر بالمضارع في قوله ﴿تَجْهَلُونَ﴾ للدلالة على استمرارهم في الجهل، وتجدُّد نشاطهم في ممارسته، وتفنُّنِهم في أنواعه وألوانه، ولم يقل: (جاهلون) فيدلُّ على الثبات والطّبع؛ لأنه جعلَ المسندَ ﴿قَوْمٌ﴾ الذي قام مُقامه في إفادة الثبات على هذا الطّبع، ليستأثرَ الفعلُ بعد ذلك بإضافةِ ما لا يفيدُه الاسم من التجدُّد والتكرير والتلوين، فيكونُ التذييل قد جمعَ بينَ ثبوت القومية لهم وتجدّد الجهالة فيهم.

دلالةُ حذف متعلّق ﴿تَجْهَلُونَ﴾:

ثبوتُ الجهل العميق لدى الجناةِ المُخطئين

قوله: ﴿تَجْهَلُونَ﴾ يَحتملُ أنْ يكون منزَّلًا منزلة الفعل اللّازم، فلا يحتاجُ إلى مفعولٍ، ويكون معنى ﴿تَجْهَلُونَ﴾: أنتم موصوفونَ بالجهلِ

(1) البقاعي، نظم الدرر: 14/ 142.

والسّفاهة، فيكون القصدُ فقط نعتَهم به والإخبارَ عنه. ويحتمل أنْ يكون قد حذفَ المفعولَ لإفادة التعميم، فيكون المفعولُ غير محدّد لتذهبَ نفسُ السّامع في تقديره كلَّ مذهب. أوْ أنّ المفعول يمكن إدراكُه من خلال السّياق، أي: تجهلون عاقبةَ[1] فعلِكم.

(1) الزمخشري، الكشاف: 3/ 374.

الجُزءُ العِشرُونَ

عنوان الكتاب:
موسوعة التفسير البلاغي، المجلد الأربعون،
سورة النَّمْلِ من الآية 26 إلى سورة القصص الآية 20
مجمع القرآن الكريم بالشارقة، الشارقة، دولة الإمارات العربية المتحدة
*
التنفيذ والنشر: منشورات القاسمي، الشارقة، دولة الإمارات العربية المتحدة
سنة الطبع: 1446هـ - 2024م
©حقوق الطبع والنشر محفوظة لمنشورات القاسمي
الطبعة الأولى: 2024م
*
الفهرسة الوصفية أثناء النشر:
مكتبة الشارقة العامة، هيئة الشارقة للكتاب، الشارقة، الإمارات العربية المتحدة

227.366
م ق. ت
التفسير البلاغي للقرآن: المجلد الأربعون، سورة النَّمْلِ من الآية 26 إلى سورة القصص الآية 20
[إشراف مجمع القرآن الكريم، قسم الدراسات والبحوث ؛ المدير العلمي امحمد صافي المستغانمي].-
الشارقة، الإمارات العربية المتحدة : منشورات القاسمي، 2024.
مج. 40 ، 804 صفحة؛ 24x17 سم.
ردمك : 978-9948-732-90-7
يشتمل على ارجاعات ببليوجرافية.
مج. 40 : المجلد الأربعون، سورة النَّمْلِ من الآية 26 إلى سورة القصص الآية 20.
1-القرآن - تفاسير نحوية 2- القرآن، بديع 3- القرآن، بلاغة 4- القرآن - سور وآيات 5- القرآن-
ألفاظ أ- العنوان ب - مجمع القرآن الكريم (الشارقة، الإمارات العربية المتحدة).
قسم الدراسات والبحوث

الترقيم الدولي : 978-9948-732-90-7
*
إذن طباعة رقم: MC-03-01-9294238 بتاريخ 2024/12/16م،
مكتب تنظيم الإعلام، وزارة الثقافة والشباب، الإمارات العربية المتحدة
*
الفئة العمرية : E
«تم تصنيف وتحديد الفئة العمرية التي تلائم محتوى الكتب وفقاً لنظام التصنيف العمري
الصادر عن المجلس الوطني للإعلام»
*
الطباعة: AL Bony Printing Press - Sharjah, UAE
الإخراج الفني: عاصم محمد زكي «النجار»